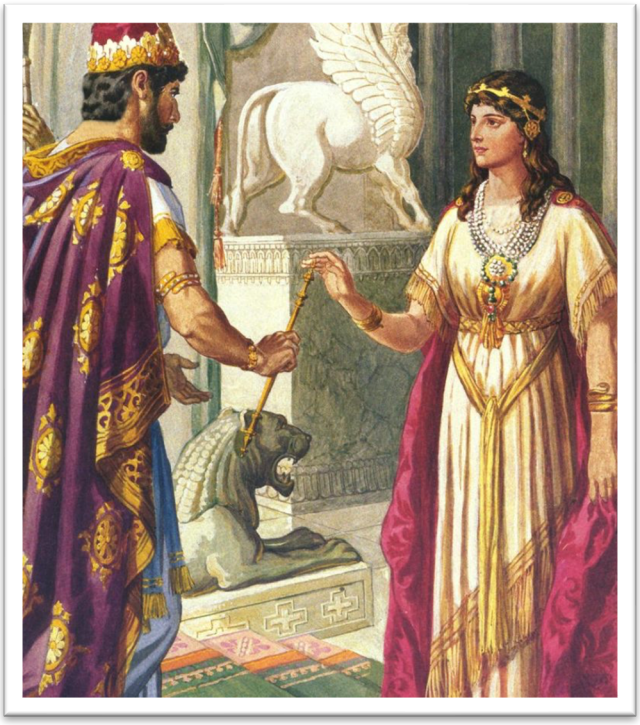

سفر أستير
"سفر العناية الإلهية"

٨

الأصحاح الثامن
في وقت المساء يكون نور (زكريا ١٤: ٧)

بعد أن ثبت يقيناً أن هامان كان يخطط ضد سلام المملكة، فهو مثل إبليس الذي يجتهد في تدمير الإنسان، مات هامان، ولكن بقى مرسومه سيفاً حياً، قوة شيطانية سارية تهدد بقاء ما يقرب من خمسة عشر مليوناً من اليهود كانوا منتشرين في كل مملكة فارس التي امتدت من الهند إلى كوش (أستير ١: ١) وعلى الرغم من ذلك سنفاجئ بانتصارات تمجد القدير، العلي المتسلط في مملكة الناس (دانيال ٤: ١٧).

"ثروة الخاطئ تذخر للصديق" (أمثال ١٣: ٢٢)
في كل ركن من أركان هذا السفر تلمح عناية الله الشديدة لشعبه، وإن كان سفر عزرا ونحميا يكشفا عن محبة الله وعنايته بالراجعين من السبي، فسفر استير هو سفر العناية الإلهية بالغير أمناء أيضاً، وبعد أن تورط هامان وانتشبت رجله في الشبكة التي أخفاها، فالشرير يعلق بعمل يديه (مزمور ٩: ١٦)، وباطل تنصب الشبكة في عيني كل ذي جناح (امثال ١: ١٧).
"في ذلك اليوم أعطى الملك أحشويروش لأستير الملكة بيت هامان عدو اليهود" (أستير ٨: ١). ربما أراد الملك أشويرش أن يكفر عن قراراته الجاهلة التي تسببت في آلام نفسية، ودموع كثيرة تزرف من عيني ملكته المحبوبة، فكل غني هامان وثروته وهبها لأتير، وبعد أن علم بفضل مردخاي عليه، وكيف أنقذ حياته من مؤامرة قتل، وليس هذا فقط فهو أبن عم المحبوبة استير، أراد أيضاً تكريمه، أكراما مستمر وليس كالأكرام المؤقت السابق. ومن مثل مردخاي في شجاعته وإخلاصه بل وأمانته، ذلك الذي انتظر إلى "انقراض الشرير" (مزمور ٣٧: ٣٤)

"هو يغير الأوقات والأزمنة يعزل ملوكاً وينصب ملوكاً يعطي الحكماء حكمة ويعلم العارفين فهما" (دانيال ٢:٢١)
الرب وحده الإله الحكيم هو من يقدر أن يصنع هذا.. اخبرت استير مردخاي بما أعطاه لها الملك وأقامت استير مردخاي مسئولاً على بيت هامان.. ويأتي هو أيضاً إلى محضر الملك، الذي بدوره يأخذ الختم الملوكي "والذي يرمز ويعني تفويض للسلطة والسلطان" في يد مردخاي، صار مردخاي كرئيس وزراء فارس.. كل الثقة صارت فيك يا مردخاي. شجاعتك وإيمانك هما المحرك القوي لتغيير أستير وتشجيعها للتحرك.
هكذا الشرير يذخر ذخائر ولا يدري من يضمها.. ويستولى على كل تعبي (مزمور ٣٩: ٦، جامعة ٢: ١٩)، صار المتضع هو المفضل، وصاحب الثقة، بل والساعد الأمين للملك. مبارك هو الرب الذي "أنزل الأعزاء عن الكراسي، ورفع المتضعين" (لوقا ١: ٥٢). "يرفع الفقير من المزبلة للجلوس مع الشرفاء" (١صموئيل ٢: ٨) .

تضرعات استير
لم تكتف أستير بما حدث لهامان، وتكريم مردخاي، فاستمرت استير في أعمالها البطولية فهي لا تكف عن التضرع لأجل إنقاذ شعبها، كانت لا تزال تشعر بأن شعبها في خطر، وهامان ذلك المفسد المفتكر في عمل الشر، كان يخترع الشر في كل حين، وكلام فمه إثم وغش محري المكايد، كان يتآمر .. ليهلك البائسين.. فقد أكمل الشر (أمثال ٢٤: ٨، ٦: ١٤، مزمور ٣٦: ٤، ٣٧: ٧، أمثال ١٦: ٣، أشعياء ٣٢: ٧) ... لن تهدأ أستير حتى تنهي الأمر، واقتربت من عرش الملك، وسقطت عند رجليه، وبكت وتضرعت أن يزيل شر هامان، وإذا سألتك يا أستير الملكة من أين لك كل هذا الحب العميق، الذي يرضى بالغنى والمكانة العالية، لم تنسحبي محتمية بالاسوار الملوكية العالية.. بل كنت مثل موسى حين فضل أن يذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتي بالخطية (عبرانيين ١١: ٢٦).
لعلي أسمع منك الإجابة فتقولي: بل تذكرت موسى وهو يتشفع عن شعبه أمام الله (خروج ٣٢). فامتلأت غيرة أنا أيضاً على شعبي، وراجعت صورة إيليا على جبل الكرمل مصلياً من أجل شعبه المتمرد (١ ملوك ١٨).. وهل سمعتي عن بكاء نحميا وصومه وصلاته أمام إله السماء، وتضرع عزرا ودانيال

(نحميا ١، عزرا ٩، دانيال ٩).. أم أدركت بالروح نبوة أشعياء حين قال: "على أسوارك يا أورشليم أقمت حراساً لا يسكتون.." (أشعياء ٦٢: ٦). لهذا لم تسكت حتى خرج الرب لنصرة شعبه وإنقاذه..

إعلانات ملوكية (٨: ٧ ـ ١٧)
"حيث تكون كلمة الملك فهناك سلطان" (جامعة ٨: ٤)
ومن يقول ماذا تفعل

في مملكة فارس كان صوت الملك وأوامره هي القانون الذي يحكم البلاد، ولقد واجه الملك مأزقاً خطيراً مع استير ومردخاي. إذ لا يمكن الرجوع في مرسوم الإبادة الجماعية الصادر منه قبلاً وكانت شريعته الأرض آنذاك من قرارات الملك، والمفترض أنه لا يخطئ. ما هو الحل إذن؟؟ أعطى الملك تفويضاً لأستير ومردخاي أن يكتبا مرسوماً جديداً ويختماه بختم الملك هذا المرسوم الجديد يعبر عن رضى الملك عن اليهود.. وكأنه يطالب كل رعيته أن تتغير اتجاهاتهم من البغضة والقتل.. فلا يهاجموهم في الميعاد المقرر كما صدر قبلا.. ورئيس الوزراء الحالي مردخاي عليه أن يسطر هذا المرسوم بحسب ما يحسن في عينيه ويسرع بإرساله إلى كل الكورة.. ماذا فعل مردخاي؟؟
"دعي كتاب الملك في ذلك الوقت... وكتب حسب كل ما أمر به مردخاي إلى اليهود وإلى المرازبة والولاة ورؤساء البلدان التي من الهند إلى كورش.. كل شعب بلسانه" (أستير ٨: ٩). هل كان هناك إضافة جديدة في المرسوم؟ نعم فالتصريح الجديد أن يكون اليهود مستعدين لهذا اليوم لينتقموا من أعدائهم" أي أنه أعطاهم حق الدفاع عن أنفسهم.. ولأنه كان هناك كثيرين من المملكة مثل هامان في موقفهم العدائي الكاره لليهود، ولكن "من يتبع الشر فإلى موته" (أمثال ١١: ١٩). كان هناك كثير من شعوب الأرض مستعدين وجاهزين منتظرين توقيت مهادمة اليهود والاستيلاء على ممتلكاتهم، ولكن الرب الذي وعد إبراهيم قديماً وجدد وعده مع اسحق حين قال: "لاعنك ملعون" (تكوين ١٢: ٣، ٢٧: ٢٩)، هو أيضاً من قال لموسى: "أعادي أعدائك وأضايق مضايقيك.." (خروج ٢٣: ٢٢).
فخرج البريد وركاب الجياد والبغال وأمر الملك بحثهم ويعجلهم ... وأرسل رسائل بأيدي بريد الخيل ركاب الجياد والبغال بني الرمك (جمع رمكة وهي الفرس) (أستير ٨: ١٤، ١٠).

سؤال هام نطرحه:
هل كان من الصواب أن يعطي مردخاي تفويضاً لليهود أن يهلكوا ويقتلوا ويبيدوا قوة كل شعب وكورة تضادهم حتى الأطفال والنساء وأن يسلموا غنيمتهم (١١) من مرسوم هامان عرفنا أن شعب الأرض يستطيع أن يهاجم أي شخص يهودي ويقتله دون أي ذنب اقترفوه.. ومن الإصحاح التاسع، سنجد أنهم قتلوا دفاعا عن أنفسهم ولم يمدوا أيديهم إلى النهب (٩: ٦، ١٢، ١٥، ١٦)، وقتلوا رجالا فقط وكل من قتلوا كانوا ٧٥٠٠٠ من أصل مائة مليون.

الخبر الطيب يسمن العظام
١. خرج مردخاي من أمام الملك بلباس ملكي اسمانجوني وأبيض وتاج عظيم من ذهب وحلة من بز وأرجوان، ويريد الملك أن يتأكد من إكرام مردخاي صاحب الفضل في إنقاذه، أعدت له ثيابا ملوكية خاصة به، وأيضاً تاجاً ملوكيا.. الرب يكافأ الأمانة.. وما يزرعه الإنسان إياه يحصد وهذه هو الخبر السار (إكرام مردخاي(.
٢. كانت مدينة شوشن متهللة وفرحة وكان لليهود وفرح وبهجة وكرامة (١٥ ـ ١٦) بدأ هذا الإصحاح بدموع الملكة أستير (٨: ٣)، وينتهي بفرح وأعياد لليهود.. فالذين يزرعون بالدموع يحصدون بالابتهاج (مزمور ١٢٦: ٥)
٣. لاحظ معي تكرار كلمة فرح وبهجة في هذا المقطع، فكلمات مردخاي حملت رجاء وسلام لليهود ولأن إله الرجاء يملأ القلب سروراً (رومية ١٥: ١٣)، فحصلت المبادلة: "عوضاً عن النوح صار هناك دهن فرح متدفق.. ما أعظم أعمالك يا رب كلها بحكمة صنعت.
٣. كثيرون من شعوب الأرض تهودوا لأن رعب اليهود وقع عليهم (ماذا يعني هذا؟) على الرغم من أن اليهود الموجودين في مملكة فارس كانوا بعيدين عن مكان العبادة الحقيقية (أورشليم) ولكن اقترب الأمم منهم صار لهم تأثيراً إيجابياً ‘لى كثيرين إذا صاروا يخافون الله ويسلكوا كما يسلك اليهودي، ولعل لدينا أمثلة لأسماء أممية كانت تخاف الله مثل كرنليوس، وليديا ويستس المتعبد لله هو وكل بيته (أعمال ١٠: ٢، ١٦: ٤، ١٨: ٧) وأخيراً لاحظ معي تغيير في صورة ووضع اليهود في بداية السفر كانت الصورة باهتة مهتزة محتقرة كتى من يخاف الله (مثل مردخاي) لم يكن يعلن أنه يهودي .. ومع اقترابنا من نهاية هذا السفر الشيق نجد تغيير تام لصورة ووضع اليهود، كيف رأى الأمم المحيطة بهم عناية الله بشعبه بطريقة مميزة، ونرى بذاراً للنهضة في وسط اليهود ألقاها مردخاي وأستير حين نادا بصوم وصلاة لكل اليهود في كل المملكة.

بعض الدروس الروحية في هذا الإصحاح:
١. نحتاج أن نكف عن الدوران في فلك أنفسنا، علينا أن نهتم ونتفاعل مع الأخرين "هو مات لأجل الجميع كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفهسم بل للذي مات لأجلهم وقام" (٢كورنثوس ٥: ١٥).
٢. الصلاة هي السلاح الذي يطلق قوة الله للعمل "أعلى أحد بينكم مشقات فليصل" (يعقوب ٥: ١٣)، ويفرح العدو جداً حين نهمل أو نلقي جانباً سلاح الصلاة.
٣. قد يسمح الرب بنهاية للأزمنة الصعبة.. بنهايات سعيدة ولكن لا ننسى أن هناك مكافآت أبدية، "وطوبى للرجل الذي يحتمل التجربة".
٤. في عمل الرب علينا أن نكون مسرعين غير متكاسلين مثل أولئك السعاة الذين خرجوا يحثهم أمر الملك.. فلا ننسى أن ملك، ملك الملوك أمرنا قائلاً: "أذهبوا إلى العالم أجمع وإلى الخليقة كلها.." (متى ٢٨، مرقس ١٦)
٥. لنخرج حاملين الأخبار السارة أن الوقت وقت مقبول واليوم يوم خلاص

أسئلة للدراسة الشخصية
- في أيوب ٢٧: ١٣ ـ ١٨ كيف ترى تحقق هذا المقطع مع أحداث أستير.
- في صلاتنا لأجل أحبائنا نحتاج أن نتشجع بأمثلة كتابية.. ماذا عن (تكوين ٣٧: ٢١، ٢٦، فليمون ١: ١٠، ١ صموئيل ٢٥: ٢٤، رومية ٩: ١ ـ ٣، أرميا ٤: ١٩، ٢١: ٩، لوقا ١٣: ٣٤، ١٩: ٤١).
- مخافة الرب أمر ضروري للتأثير في حياة من يحيطون بك. هل هذا يتفق مع (١بطرس ٢: ١٧، متى ١٠: ٢٨، أمثال ٣: ٧، أشعياء ٨: ٣).

للتأمل: عند الرب قوة للمساعدة (٢أخبار الأيام ٢٥: ٨).